# د. يوسف القرضاوى
# سأزوج ابنتى لمن تحب
# أقرأ لإحسان عبد القدوس
# ونزار قبانى وسعاد الصباح

تدب الحيوية وتمتلئ الحياة والأوساط الإسلامية فى مصر نشاطا حينما يعود المفكر الإسلامى د. يوسف القرضاوى إلى القاهرة فى إجازة أو زيارة عابرة لحضور مناسبة ما، فالشيخ القرضاوى بكتبه ودراساته وحضوره الفكرى - يمثل مرجعية لكل التيارات. الذين يتفقون معه والذين يختلفون ولذا فالحوار معه يعد دائما بمناقشات ساخنة ومحاوراة علمية خصبة. وقد جرت وقائع هذا الحوار المطول فى منزله بمدينة نصر. وتحدث فيه الدكتور يوسف القرضاوى عن بناته وأولاده وعن القرضاوى الشاعر والانسان والمفكر وفتح قلبه وعقله ليتكلم عن فقه القرضاوى كما يتصوره وقضايا أخرى كثيرة.

● قلت له مبتسما: أراك تتمسك بالعمامة والجبة مع أن معظم علماء الأزهر هجروها إلى البدلة. فلماذا؟

- يجيب د. يوسف القرضاوى: هذا الزى يعبر عن الشخصية الأزهرية وحتى عندما ذهبت إلى الخليج وقدمت برنامجين تليفزيونيين فى تليفزيون قطر وقناة الجزيرة الفضائية هما هدى الإسلام والشريعة والحياة. تمسكت بهذا الزى وأرى أن شيوخ الأزهر ينبغى أن يحتفظوا بهذا الزى مع اللحية والعمامة، إحياء لهذه السنة. وأذكر أن الإمام الندوى وهو عالم هندى عندما جاء إلى مصر سأله الشيخ حسن الشرباصى عن أعجب ما رآه فقال العالم الهندى: أكثر ما أدهشنى هو أن علماء الأزهر حلقوا اللحية.

# القــدس

* قدمت كتابا بعنوان «القدس قضية كل مسلم» فما رأيك فيما يحدث الآن حول القدس وهل ستعود القدس بالمفاوضات والسلام؟

– إسرائيل لم تجنح للسلام يوما، فكيف يجنح للسلم من اغتصب الأرض وسفك الدماء وشرد أهلها وانتهك حرماتهم؟ إن الآية الشريفة التي يجب أن نتمثلها ونحتج بها قوله تعالى: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾ لكنا نستبطئ النصر، وذهبنا للحصول على بعض المكسب بالطريق السريع، لا كل المكسب الطريق البعيد. فنحن نملك الكثير لكنا استصغرنا أنفسنا، كان لا بد أن نصبر ونصابر ونرابط كما أمرنا الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾.

وقد أعلم الله نبيه محمدا ﷺ بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء، أو يهددونها بالغزو والاحتلال، ولهذا حرض أمته على الرباط فيها، الجهاد للدفاع عنها حتى لا تسقط فى أيدى الأعداء، ولتحريرها إذا قدر لها أن تسقط فى أيديهم كما أخبر عليه الصلاة والسلام بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود، وأن النصر فى النهاية سيكون للمسلمين عليهم، وأن كل شئ سيكون فى صف المسلمين حتى الحجر والشجر، وأن كلا منهما سينطق دالا على أعدائهم، سواء كان نطقا بلسان الحال أم بلسان المقال. وقد روى أبو أمامة الباهلى: لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم، إلا ما أصابهم من لأواء أى أذى حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك قالوا: أين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

إننا قد لا نسترد حقنا اليوم، ولا غدا ولا بعد غدا إنما ينبغى ألا نستسلم. أنه موقف شرعى بألا نسلم لإسرائيل. ففلسطين ظلت محتلة نحو مائة سنة أيام الصليبيين وهيأ الله لها من استردها وحررها. والأقصى ظل ٩٠ عاما أسيرا فى أيدى الصليبيين حتى حرره صلاح الدين فأنا اعتقد أن الزمن فى صالحنا نحن. لا بد من إعلان الجهاد فورا لتحرير القدس. فلا بد أن يكون ميراثنا للأجيال القادمة

هو جهاد وكفاح لا استسلام وتضييع للأراضى فإسرائيل مصرة على أن تجعل القدس عاصمة لها، وتسعى إلى تهويدها وتفريغها من أهلها. ويجب على العرب أن يهيئوا أنفسهم لجهاد طويل لتحرير القدس واسترداد فلسطين فاسرائيل لم تسلم بحقنا فيها أبدا.

## الزواج عن طريق الأسرة

● انتقل إلى حديث شخصى آخر: ماذا لو جاءت ابنتك اليك وقالت: يا أبى هذا الشاب أحبه وأريد أن أتزوجه كيف ستتصرف معها؟

– ضحك الشيخ القرضاوى بشدة وقال: هذه صورة مفترضة بالنسبة لأسرتى، لأن هذا لم يحدث عندنا والحمد لله زوجت بناتى الأربع لأناس أكرمنا الله بهم. الحقيقة أننى لم اخترهم، فآباؤهم يعرفوننا، وبعضهم كانوا يعملون فى قطر، وبيننا مودة من قديم فثلاث من بناتى تزوجن من أولاد أصدقاء لنا في قطر والرابعة تزوجت من ابن صديق قديم فى مصر، اعرفه منذ كنا طلابا وبهذه الطريقة التى اعتبرها طبيعية وأفضل الطرق، تزوجت بناتى. فقد قرأت دراسة أثبتت بالاحصائيات أن أفضل الزواج وأكثره استقرارا ما جاء عن طريق الأسر.

أما عن الصورة التى سألت عنها، فلى رأى فيها وسئلت عن هذا الموضوع كثيرا، وأقول يجب على الأهل فى هذه الحالة. أن يصغوا إلى الفتاة، وأن يتعرفوا على هذا الشاب: هل هو ملائم أم لا؟ فقد تكون البنت مخدوعة، وهذا يحدث كثيرا فالحب كما يقولون أعمى، ولا بد أن يعرف مدى ملاءمة هذا الشاب من الناحية الدينية، والأخلاقية والفكرية والثقافية، فمن غير المقبول أن تكون هى حاملة للدكتوراه تحب شابا لا يحمل سوى شهادة متوسطة، فلا بد من وجود ما يضمن لهذا الزواج الاستقرار والنجاح، بالطبع الأمور بيد الله، لكننا نأخذ سنة الله.

وننصح البنت فى هذه الحالة أن تسمع لأهلها أيضا، لأننى أرى بعض الأهل يرفضون هذا الحبيب بدون سماع لرأى البنت، وأرى البنات يتعصبن

لحبهن ويصررن عليه، رغم أنهن لا يقدرن عاقبة الارتباط برجل غير مناسب لهن، فإذا وجدت الأسرة الشاب مناسبا، فلا مانع من تزويجه بابنتهم، لأن النبى عليه الصلاة والسلام يقول «لم ير للمتحابين مثل النكاح» أى فالأفضل للحبيبين أن يتزوجا ما لم يوجد مانع.

## العمل فى المنزل

### أنا خايب فى الطبخ .. وزوجتى ربة بيت ممتازة

● وجاء ابن الدكتور القرضاوى ببراد شاى صينى ووضعه أمامنا وصبة فى الفناجين فنظرت إليه، وقلت: بعض الأزواج يعاملون زوجاتهم بقسوة وينظرون إلى عمل المنزل باحتقار شديد، والأهم أنهم لا يسمعون الزوجات حتى كلمة طيبة عندما يقمن بخدمتهن: ماذا عن الدكتور القرضاوى فى البيت، وهل تساعد زوجتك فى شغل البيت؟

– ضحك الشيخ واكتسى وجهه بظرف العلماء وخلع عمامته وهو يقول: أما عن الكلام الطيب فالحمد لله، فهو متوفر بشدة، وأما عن المساعدة فى شغل البيت فأنا خايب جدا، حتى عندما كنت طالبا رزقنى الله بمجموعة من الزملاء الذين يحسنون الطهى والغسيل وكل هذه الأعمال، فكانوا يقومون بهذا الأمر نيابة عنى.

لذلك فمنذ أن تزوجت لا أساعد زوجتى، لا استكبارا على هذا ولا ضنا بنفسى، ولكن لأن من طبيعتى، كرجل يشتغل بالفكر وبالعمل العلمى، مشغول دائما. أنا أجلس ١٤ ساعة على المكتب لأكتب واقرأ يوميا، وزوجتى لا تنتظر منى أى مساعدة. ومن فضل الله ألا يرزق الإنسان بزوجة متبرمة بعملها فى المنزل، والحمد لله رزقنى الله بزوجة ربة بيت من الطراز الأول، وزوجة فى غاية الوفاء، وأم لا نظير لها. وهى كفتنى كل هذا.

ومن الطبيعى أن أحدثها بالكلم الطيب دائما. أقول لها أحبك وأشكرها إذ

قامت بما يلزم، واثنى على عملها، واحتفل بزواجنا كل سنة، وفى شهر ديسمبر القادم، سنحتفل بعيد زواجنا الأربعين.

وسأقدم لها - إن شاء الله - هدية ثمينة بهذه المناسبة، فالهدايا وهذه الأشياء ضرورية فى العلاقات الزوجية، الحقيقة أن بعض الأزواج يعانون من طلب زوجاتهم للهدايا، لكنى أعانى من العكس، فكلما أردت أن أتى لها أو شئ تقول لى: لا ضرورة لهذا، لا داعى لأن تتعب نفسك، وتكف عن هذا. وأنا أدعو الله أن يجزيها عنى وعن أسرتنا خيرا.

## أحتفل بعيد زواجى كل عام

## الحساب الختامى

● قلت للشيخ فيما كان ابن الدكتور القرضاوى يبتسم مندهشا: هل تحتفل بعيد ميلاد زوجتك؟

- تألق وجه الشيخ بمشاعر حب طاغية وهو يقول: أنا أحب كل ما له علاقة بزوجتى، واحتفل بعيد زواجنا سنويا، لكن لى رأيا فى مسألة الاحتفال بأعياد الميلاد، ولا أقول أنها حرام، ولكن أرى أنها نوع من التقليد الأعمى للغربيين فى عاداتهم وأعرافهم فنحن لسنا مطالبين بالالتزام سنويا بالاحتفال بعيد ميلادنا بالعكس فأنا أرى أنه يجب على الإنسان فى يوم عيد ميلاده، أن يقف على رأس هذه السنة الجديدة ليحاسب نفسه: ماذا قدمت لحياتى وماذا صنعت فى هذه السنة من خير، وهو ما يسمونه فى علم الاقتصاد: الحساب الختامى.

لكن بالنسبة للاطفال عندنا، فهناك احتفالات شرعية، فإذا ولد الطفل نحتفل به بعد أسبوع، فنذبح عنه أو نعق عنه شاة أو شاتين، وأرى أنه بعد سبع سنوات علينا أن نحتفل بالطفل، ونقول له: هذه سن الصلاة ومن الآن أنت كبرت وأصبحت مأمورا بالصلاة، ونحضر له التورتة والحلوى والهدايا المناسبة. وعند عشر سنوات نقيم له حفلة أخرى ونقول له: هذه حفلة الضرب فأنت كبرت ولم تعد مأمورا بالصلاة فقط بل ستضرب إذا أهملتها.

وهذا تنفيذ للحديث الشريف «مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» والمقصود بالاحتفال هو رسوخ المعنى فى ذهن الطفل بأن الصلاة أمر مهم، فعملنا له حفلة، وعند سن الخامسة عشرة له حفلة أخرى ونقول له: هذه سن التكليف، وأنت مسؤول أمام الله عن كل تصرفاتك، وستكتب عليك الحسنات والسيئات.

وعند نجاحه أو تحقيق عمل جيد، أو يفوز بمسابقة نحتفل به.

لكن هذا لا يمنع من أن يأتى الزوج فى يوم عيد ميلاد زوجته ويقول لها: كل سنة وأنت طيبة، أو يقدم لها هدية كل خمس أو عشر سنوات. إنما طقوس أعياد الميلاد من شموع وتورتة وكاتوه والطراطير وكل هذه الأشياء لا استحبها للمسلم أن يلتزم بها، لتصبح عادة وكأنها عبادة رسمية مقررة.

## الرياضة والفن

● هل هناك هوايات أو رياضة معينة يمارسها الدكتور القرضاوى؟

– منذ سنتين كنت أمارس المشى على كورنيش الخليج فى الدوحة حوالى ٣ كيلو مترات كل يوم، لكنى توقفت فجأة عندما أصابنى ألم شديد فى المفاصل، وشخص على أنه تآكل الغضاريف، فأصبحت الآن لا أكاد أمشى قليلا حتى أشعر بالتعب.

وحاليا ليس لى هواية سوي القراءة والكتابة. والبعض من أصدقائى يقول إننى من هواة السفر والترحال، إنما الواقع يقول أنها كلها رحلات علمية ودعوية.

## المرأة مدعوة للشهادة كناخبة ونائبة

### انتخاب المرأة

* قلت للشيخ: لو انتقلنا إلى مجال آخر: فما زالت المرأة فى بعض الدول العربية لا تحصل على حقها فى الترشيح فى الانتخابات النيابية وهو ما يستدعى....

– قاطعنى الشيخ القرضاوى قائلا: الأكثر من هذا هو أن المرأة تمنع من التصويت فى الانتخابات.

والحقيقة أن هذا فقه غريب، وأرى أن الانتخاب هو نوع من الشهادة، فالإنسان يشهد بصوته على صلاحية أو عدم صلاحية عضو المجلس أو غيره، على تمثيل دائرته فالمرأة مدعوة للشهادة، وهى قادرة على أن تشهد، خاصة المرأة المتعلمة. والله تعالى يقول: ﴿ **وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّه** ﴾ ويقول: ﴿ **وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** ﴾، ﴿ **ولا تكتموا الشهادة** ﴾. فالإنسان يجب أن يشهد بالحق الذى يعلمه، وهذا مطلوب من الرجال ومن النساء.

وإذا كانت السناء العلمانيات واللادينيات يقمن بدور فى الترويج لأفكارهن، فيجب أن نقول للمرأة الملتزمة أعطى صوتك وانتخبى الصالحين من الناس.

أما بالنسبة للترشيح، فمن حق المرأة أن ترشح نفسها فى المجالس النيابية وغيرها، لأن هذا نوع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والله تعالى يقول: ﴿ **والمؤْمنُونَ والمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾، ﴿ **يَأْمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ** ﴾.

والمرأة مثلا فى عهد سيدنا عمر وقفت فى المسجد وقالت له: كذا وكذا فقال: أصابت المرأة وأخطأ عمر. وأيضا: أقام عمر الشفاء بنت عبد الله محتسبة على السوق لمراقبة الأسعار وغير ذلك.

فليس هناك أى مانع شرعى يمنع المرأة من أن ترشح لهذه المجالس.

البعض يستشهد بحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

حتى إذا أخذنا بعموم ألفاظ هذا الحديث وليس بخصوص سببه .. فهذا لمن ولوا أمرهم امرأة، أى جعلوها نافذة الأمر، وهذا فى رئاسة الدولة، خاصة الدولة التى يعتبر حاكمها ولى أمرها.

لكن فى عصرنا الحالى وفى النظام الدستورى والديمقراطى، لم يعد الشخص هو الذى يملك الناس ويلى أمرهم، وإنما هناك موسسات هى التى تقود وتصدر القرارات فمجلس الوزراء ليس مؤسسة يقودها شخص، لكنه مؤسسة، أعضاوها الوزراء وقراراتها جماعية، فتاتشر مثلا – لم تكن هى التى تحكم انكلترا فقط – وإنما هناك مجلس وزراء وحزب وبرلمان.

على كل حال، أنا مع ابن حزم الذى يقول أن هذا الحديث «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم أمرأة» مقصور على الخليفة والإمام الأعظم، ويمكن أن نقول فى عصرنا أن رئيس الدولة يمثل الخليفة، وأن كان رئيس الدولة أشبه بوالى الأقليم بالنسبة للخلافة.

## لا مانع أن تتولى المرأة القضاء بكل فروعه

ولا أرى مانعا من أن تتولى المرأة القضاء بكل فروعه، جنائيا كان أو مدنيا، ولكن هذا موقوف على تطور المجتمعات، فليس هذا صالحا لكل مجتمع ولكل وقت، فلا بد أن يبلغ المجتمع من النضج والتطور، بحيث يكون حكم المرأة مقبولا.

وليس هذا الأمر (القضاء) مفتوحا لكل امرأة، فالمرأة التى تحمل وتلد وترضع، ليس معقولا أن تجلس على منصة القضاء وبطنها تمتد أمامها هكذا، أو مشغولة بطفلها الرضيع الذى تركته، إنما فى سن معينة بعد أن تكون قد انتهت من الحمل والولادة والأرضاع وتربية الأولاد وربما تزوج أولادها، ونضج عقلها وأصبحت من السن والمقدرة العقلية والممارسة العملية، بحيث تكون قادرة على أن تمارس القضاء وأن تكون عضوا فى مجلس الشعب، ووزيرة ورئيسة مجلس وزراء.

## أهلية المرأة

بشرط أن تكون عندها الكفاية، فلا يكون همنا أن نأتى بأمرأة حتى ولو

كانت غير مؤهلة، إنما لا بد أن تمتلك الأهلية والكفاية للقيام بهذا المنصب واعبائه. فالفيصل هو الأهلية. وهناك بعض النساء قد تكون أكثر أهلية من الرجال. والقرآن ذكر لنا هذا فى قصة بلقيس ملكة سبأ التى كانت تملك أهل سبأ، إذ قادت أهلها إلى خيرى الدنيا والآخرة. فالرجال فوضوا لها الأمر: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾. وفعلا كانت من الحكمة والكياسة والذكاء والبصيرة بحيث نظرت فى أمر سليمان واختبرته وتعرفت على أهدافه وحجم قوتها وقوته وانتهت بهم إلى أنها جنبت قومها حربا خاسرة وقادتهم إلى دين الله فربحوا الدنيا والآخرة معا.

فليست كل امرأة قاصرة، وليس كل رجل كامل ومؤهل، فهناك بعض النساء يفقن بعض الرجال وكما قال الشاعر قديما:

ولو كان النساء كمن فقدنا  لفضلت النساء على الرجال

فإذا وجدنا المرأة الناضجة المؤهلة بكفايتها وعلمها وخبرتها وفراغها فلا مانع من أن توضع فى الموضع المناسب لها.

## بناتى عالمات ذرة وفيزياء

### الاختيار للأبناء

● بناتك يعملن فى مجالات تنكولوجية يتصورها البعض حكرا على الرجال فكيف وجهتهن هذا الاتجاه؟ ولماذا لم يدرسن المواد الدينية؟

– منهجى ألا أجبر أحدا من ابنائى أو بناتى على اتجاه معين، فأنا درست فى تخصص التدريس فى التربية والتعليم أنه من الأولى أن يوجه الأولاد لدراسة ما يميلون إليه حسب قدراتهم العقلية العامة، كالذكاء وقدارتهم الخاصة. رياضية أو علمية أم فنية أم لغوية. فحسب التوجهات والميول العلمية والمهنية، يتوجه كل إنسان أيضا. فأنا لم أفرض على أحد اتجاهه فعندما كانت ابنتاى – وهما بينهما فرق أقل من سنة واحدة – فى سنة دراسية واحدة، فأخذتا الثانوية فى سنة